الفصل الثانى

البحث النظرى

أ. محمود درو يش ; مولده ونشأته

ولد محمود درويش في ١٩٤١/٣/١٣ في قرية البروة الفلسطينية التي تقع في الجليل شرق ساحل عكا، طرد من البروة مع أسرته في السادسة من عمره تحت دوي القنابل عام ١٩٤٧، ووجد نفسه أخيراً مع عشرات آلاف اللاجئين الفلسطينيين في جنوب لبنان، بعد أن تعرض الشعب الفلسطيني للاقتلاع وتدمير مدنه وقراه. و هو الابن الثاني لعائلة تتكون من خمسة أبناء و ثلاث بنات، في قرية البروة، في فلسطي .

الأسرة هو أحمد. وكان أحمد مهتما بالأدب، وقد بدأ حياته بالكتابة الأدبية ثم توقف حيث انشغل بعمله كمدرس فى قرية الجديد. وعن أحمد

الابن الأكبر أخذ محمود درويش بدايات اهتمامه بالأدب. وفى اسرة محمود أيضا شقيقه الثالث زكى وهو كاتب قصة من الكاتب الشبان المعدودين فى الأرض المحتلة. ولا يوجد بين أفراد الأسرة من يهتم بالأدب غير هذين الأخوين: أحمد وزكى. فالأب فلاح فلسطينى كان يملك بعض الأراضى فى قريته البروة، وهو الآن يعيش فى قرية الجديدة ولا يملك شيئا. واسم الأب سليم درويش أما الأم هوريّة درويش فهى من قرية الدامون وكان والدها أديب البقاعى مختارا أى عمدة لقرية الدامون، وهذه الأم سيدة فلسطينية لا تقرأ ولا تكتب.[١٨]

و في عام ١٩٤٨ لجأ إلى لبنان، وهو في السابعة من عمره، وبقي هناك عاما واحدا، عاد بعده متسللا إلى فلسطين، حيث بقي في قرية دير الأسد لفترة قصيرة، استقر بعدها في قرية الجديدة. تلقى تعليمه الابتدائي في

[١٨] رجاء النقاش، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، (د.م.ن. : دار الهلال، د.ت)، ط ٢،ص ١٠٩-١١٠. في فاطمة فيروسي, ***قصيدة "عاشق من فلسطين" لمحمود درويش : دراسة سيميولوجية***، ص ١٩ .

مدرسة لل (أونروا) في مخيم الدامور في لبنان، واكمله بعد عودته في مدرسة دير الأسد متخفيا، أما تعليمه الثانوي فتلقاه في قرية كفر ياسيف.

وقد دخل محمود درويش سجون إسرائيل أكثر من مرة وكانت المرة الأولى سنة ١٩٦١ ،وكان عمر الشاعر آنذاك عشرين سنة، ويقول محمود درويش عن هذه التجربة الأولى مع السجن (ان السجن الأول مثل الحب الأول لا ينسى).وجاء السجن الثانى لمحمود درويش سنة ١٩٦٥ ،وقضي مدة السجن الثانى فى سجن (الرملة) حيث كتب معظم قصائد ديوانه الثالث (عاشق من فلسطين) داخل السجن . وما بين ١٩٦٥ و١٩٦٧ سجن الشاعر مرة ثالثة عندما حامت حوله شبهة النشاط المعادى لاسرائيل، وفى هذه المرة انتدبت له المحكمة أحد المحامين، وحاول المحامى أن يقول أنه يعتذر باسم محمود درويش عن المخالفة التى ارتكبها الشاعر ويعد بألا يكرر الشاعر هذه المخالفة،وسأل القاضى محمود درويش عن رأيه فيما

يقوله المحامى فأجاب الشاعر (بأن المحامى يعبر عن وجهة نظره ولكننى لا أعترف بما يقول ولن أردد هذا القول أو أؤيده أبدا) وحكمت المحكمة على الشاعر بغرامة قدرها مائتى ليرة اسرائيلية.[١٩]

كتب درويش الشعر مبكرا، حيث كانت أولى محاولاته في سنّه السابعة، و في الثانية والعشرون أصبحت شعر ***(بطاقة هوية)*** التي يخاطب فيها شرطيا إسرائيليا، وشعر (أمي) يحدث عن حنين سجين إلى خبز أمه وقهواتها، وصرخة تحد جماعيةلذات مسكونة بهمّ الجماعة.و فى عام ١٩٦٥، قرأ محمود درويش شعره ***"بطاقة هوية"*** ثم انتشرت في جميع أنحاء العالم العربي وصنعت أغنية نضالية.[٢٠]

---

[١٩] رجاء النقاش، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، ص١١٠-١١٢. في فاطمة فيروسي, ***قصيدة "عاشق من فلسطين" لمحمود درويش : دراسة سيميولوجية***، ص ٢١

[٢٠] سامر محيي الدين، ***روائع من قصائد محمود درويش (حياته–شعره)***، ص ١٤

محمود درويش شاعرٌ، وصحفيٌّ، ومحررٌ . انضم لحزب (الركّة) الشيوعي عام ١٩٦١ م في الأرض المحتلة، وكان محرر جريدة الحرب (الاتحاد) حتى سنة ١٩٨٢ م .لم يسلم من مضايقات الاحتلال، حيث اعتقل ثلاث مرات منذ عام ١٩٦١ م، بعدها اختار المنفى إلى القاهرة سنة ١٩٧١ م. ثم انتقل منها إلى بيروت حتى سنة ١٩٨٢ م، حيث عمل فيها في مؤسسات النشر والدراسات التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية .بعدها اختير رئيسا لاتحاد الكتّاب والصحافيين الفلسطينيين سنة ١٩٨٧ م. سافر درويش بعد هذا إلى باريس فقبرص، حيث أصبح رئيس تحرير مجلة (الكرمل) في نيقوسيا.

وأقام في باريس ولندن قبل عودته إلى وطنه، حيث إنه دخل الأراضي المحتله بتصريح لزيارة أمه، وفي فترة وجوده هناك قدَّم بعض أعضاء الكنيست العرب واليهود اقتراحا بالسَّماح له بالبقاء في وطنه، وقد سمُ ح له بذلك.

وفي عام ١٩٩٣م استقال من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير احتجاجا على اتفاق (أسلو).

حصل محمود درويش على عدد كبير من الجوائز، أهمها : جائزة لوتس عام ١٩٦٩م، جائزة البحر المتوسط عام ١٩٧٠م، درع الثورة الفلسطينية عام ١٩٨١م، لوحة أوروبا للشعر عام ١٩٨١م، جائزة ابن سينا في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٢م، وغيرها من الجوائز.

يوم السبت ٩ آب/ أغسطس ٢٠٠٨م رحل عنا محمود درويش بعد ٦٧ عاما من حياة دأب ينتقل فيها من قمة إلى أخرى أعلى منها، دون كلل أو ملل.

ومن صفات الشخصية لمحمود درويش أنه خجول جدا، ومن عادته أنه يسهر كثيرا ويجد فى الليل متعته، وفرصته للتفكير والتأمل. وكل هذه

الصفات تثبت ما فى شخصية محمود من بساطة وحب طبيعى عميق للحياة.[٢١]

ب. مفهوم الشعر

الشعر لغة : من شَعَرَ و شَعُرَ – يَشْعُرُ شِعْرًا و شَعْرًا . قال مصطفى عنانى وأحمد الإسكندارى أن الشعر هو الكلام الفصيح الموزون المقفّى المعبر غالبا عن صور الخيال البديع[٢٢] . وقالت نبيلة لوبيس أنّ الشعر هو الكلام الموزون المقفى المعبر عن الأخيلة البديعية والصور المؤثرة البليغة[٢٣].

فقال أحمد ألشّايب، الشعر هو الكلام أو الكتابة التي وزان أو بحر و قافية فضلا عن عناصر من التعبير عن الذوق والخيال يجب أن يكون السائد

---

[٢١]رجاء النقاش، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، ص١١٤-١١٥. في فاطمة فيروسي, ***قصيدة "عاشق من فلسطين" لمحمود درويش : دراسة سيميولوجية***، ص ٢٣

[٢٢] Akhmad Muzakki, Pengantar Teori Sastra Arab, (Malang: UIN Maliki Press, ٢٠١١), hlm. ٤٢

[٢٣]نبيلة لوبيس ، ***المعين: فى الأدب العربي وتاريخه*** ، ط ١ ،ص ٥

أكثر من النثر. وفقا مُحَمَّد القتّانى، الشعر هو التعبير عن اللغة الجميلة التى ولدت من الاضطراب في نفوس الصالحين.[٢٤]

إذن، الشعر هو كلام يقصد به الوزن و القافية و يعبّر عن الأخيلة البديعة.

ج. علم الدلالة و المعنى

١. مفهوم علم الدلالة

أطلقت عليه عدة أسماء في اللغة الإنجليزية أشهر ها الآن كلمة semantics. أما في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة- وتضبط بفتح الدال وكسرها- وبعضهم يسميه علم المعنى (ولكن حذار من أستخدام صيغة ألجمع والقول: علم المعاني لأن الأخير فرع من فروع البلاغة)،

[٢٤] Sukron Kamil, *Teori Kritik Sastra Arab Klasik dan Modern,* (Jakarta: Rajawali Press, ٢٠١٢), hlm ١٠-١١.

وبعضهم يطلق عليه أسم "السيمانتيك" أخذا من الكلمة الإنجليزية أوالفرنسية.

يعرفة بعضهم بأنه، علم الدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها فى الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى.[٢٥]

وفى الاصتلاح علم الدلالة هو العلم يدرس المعنى اللغة على مستوى المفردات وعلى مستوى التراكيب.[٢٦] فقال الجورجانى، الدلالة هي كون الشيئ بحالة يلزم من العلم به العلم بشيئ آخر، والشيئ الأول هو الدال والثااني هو المدلول.

إذن، علم الدلالة هو المعنى، مناقشة المعنى ، وكيف ينشأ المعنى ، وكيف يتطور ، ولماذا تحدث تغييرات في المعنى في اللغة.

---

[٢٥] أحمد مختار عمر ,***علم الدلالة***, ص ١١.

[٢٦] Moh. Matsna HS., *Op.Cit*, hlm. ٣.

٢. مفهوم المعنى في علم الدلالة

في اللغة العربية، كلمة *المعنى* نشأت من كلمة عنى. يعنى الأول، وفورات في كائن عن طريق الحد من استخدامه، الثانى، إظهار الخضوع والتواضع و الذل، الثالث، الوضوح على كائن. أمّا *المعنى* يعنى التي يبدو واضحا على كائن بعد التحقيق. أو بعبارة أخرى، المعنى هو ما ورد في النطق بوضوح.[٢٧]

في اللغة، المعنى يعنى؛ ١) دلالة ٢) نية المتكلم أو الكاتب ٣) تعريف معين إلى شكل من أشكال لغوية. [٢٨]

[٢٧] أحمد إبن فاريس، ***معجم مقاييس اللغة ، جز ٤***، في ***المكتبة الشاملة، إتحاد الكتاب العرب***، 1423 H/2002 M، ص ١١٩ و ١٢١.

[٢٨] Departemen Pendidikan dan Kebudayaan, *Kamus Besar Bahasa Indonesia* (Jakarta: Balai Pustaka, ١٩٩٣), hlm. ٦١٩.

٣. أنواع المعنى

أحمد مختار عمر يفصل المعنى إلى خمسة أنواع، من بين أنواع ذلك المعنى هناك المعنى الأساسي و المعنى الإضافى.

– المعنى الأساسي

المعنى الأساسي أو الأولى أو المركزي ويسمى أحيانا المعنى التصوري أو المفهومي *(conceptual meaning)* أو الإدراكي *(cognitive)* وهذا المعنى هو العامل الرئيسي للاتصال اللغوي, والمثل الحقيقي للوظيفة الأ ساسية للغة, وهي التفاهم ونقل الأفكار.ومن الشرط لإعتبار متكلمين بلغة معينة أن يكونوا متقاسمين للمعنى الأساسي. ويملك هذا النوع من المعنى تنظيما مركبا راقيا من نوع يمكن مقارنته بالتنظيمات المشابهة على المستويات الفونولوجية و النحوية.

وقد عرف Nida هذا النوع من المعنى بأنه المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد أقل سياق أي حينما ترد منفردة.[٢٩]

- المعنى الإضافى

المعنى الإضافى أو العرضي أو الثانوى أو التضمني . وهوالمعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص.وهذا النوع من المعنى زائد على المعنى الأساسي وليس له صفة الثبوت والشمول, وإنما يتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة.

فإذا كانت كلمة "امرأة" يتحدد معناها الأساسي بثلاثة ملامح هي (+إنسان- ذكر + بالغ) فهذه الملامح الثلاثة تقدم المعيار للاستعمال الصحيح للكلمة. ولكن هناك معاني إضافية كثيرة، وهي صفات غير معيارية، وقابلة للتغيير من زمن إلى زمن، ومن مجتمع الى مجتمع. هذه المعنا

[٢٩]أحمد مختار عمر ,***علم الدلالة***، ص ٣٧-٣٦

الإضافية تعكس بعض الخصائص العضوية والنفسية والإجتماعية، كما تعكس بعض الصفات التي ترتبط في أذهان الناس بالمرأة (كالثرثرة و إجادة الطبخ ولبس نوع معين من الملابس)، أو التي ترتبط في أذهان جماعة معينة تبعا لوجهة نظرهم الفردية أو الجماعية، أو لو جهة نظر المجتمع ككل (استخدام البكاء – عاطفية–غير منطفية–غير مستقرة).

وإذاكانت كلمة "يهودي" تملك معنى أساسيا هو الشخص الذي ينتمي إلى الديانة اليهودية فهي تملك معاني إضافية في أذهان الناس تتمثل في الطمع و البخل والمكر والخديعة.

ولا يعتبر شرطا بالنسبة للمتكلمين بلغة معينة أن يتفقوا في المعنى أو المعاني الإضافية. كما أن المعنى الإضافي مفتوح وغير نهائي، بخلاف المعنى

الأساسي. ومن الممكن أن يتغير المعنى الإضافي و يتعدل مع ثبات المعنى الأساسي.[٣٠]

تقسيم معنى الإضافى إلى فئتين وهما الإضافى وضعيّ و الإضافى سلبيّ. الإضافى وضعيّ هو نوع من الكلام له معنى جيد / إيجابي . في حين الإضافى سلبيّ هو شكل من الكلام له معنى سلبي.

د. نظرية السياقية

١. التعريف

ينشأ معنى سياقي بسبب العلاقة بين الكلام والحالة. كلمة السياق نفسها تأتي من سياق الكلمة والتي تعني جزء من الوصف أو الجملة التي يمكن أن تدعم أو تضيف الوضوح لمعنى الكلمة.

[٣٠]أحمد مختار عمر ,***علم الدلالة***, ص ٣٨-٣٧.

٢. أنواع السياق

وقد إقترح **K. Ammer** تقسيما للسياق ذا أربع شعب يشمل :

١- السياق اللغوي (Linguistic context)

٢- السياق العاطفي (Emotional context)

٣- السياق الموقف (Situational context)

٤- السياق الثقافي (Cultural context)

أما السياق اللغوي فيمكن التمثيل له بكلمة *Good* الإنجليزية (ومثلها كلمة "حسن" العربية، أو "زين" العامية) التي تقع في سياقات لغوية متنوعةوصفا :

- أشخاص : رجل – امرأة – ولد

- أشياء مؤقتة : وقت – يوم- حفلة- رحلة

- مقادير : ملح – دقيق – هواء – ماء.

أما السياق العاطفي فيحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو أعتدالا. فكلمة *Love* الإنجليزية غير كلمة *Like* رغم اشتراكهما في أصل المعنى، وهو الحب. وكلمة "يكره" العربية غير كلمة"يبغض" رغم اشتراكهما في أصل المعنى كذالك.

وأما سياق الموقف فيعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة. مثل استعمال كلمة "يرحم" في مقام تشميت العاطس : "يرحمك الله" (البدء بالفعل)، وفي مقام الترحم بعد الموت: "الله يرحمه" (البدء بالاسم). فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا، والثانية طلب الرحمة في الآخرة. وقد دل على هذا سياق الموقف الى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير.

وأما السياق الثقافي فيقتضي تحديد المحيط الثقافيأو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة. فكلمة مثل looking glass تعتبر في بريطانيا علامة على الطبقة الاجتماعية العليا بالنسبة لكلمة mirror. وكذلك كلمة rich بالنسبة لكلمة wealthy . وكلمة " عقيلته" تعد في العربية المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية المتميزة بالنسبة لكلمة "زوجته" مثلا.

وكلمة "جذر" لها معنى عند المزارع، ومعنى ثان عند اللغوي، ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات.[٣١]

[٣١] أحمد مختار عمر ,***علم الدلالة***, ص ٦٩-٦٨